مسلوف وبالنصب والرفع فقال سهيل والله لا نخلي بينك وبين البيت
تتحدث العرب أنا أخذنا بضم الهمزة وكسر الخاء ضغطة بضم الضاد
وسكون الغين المعجمتين والنصب على التمييز قهرا والجملة استئنافية
وليست مدخولة لا فإن الكلام لم يكن ذلك الذي أرادته من التخلية من
العام المقبل فكتب على ذلك فقال سهيل وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن
كان على دينك إلا رددته إلينا وفي رواية للبخاري أيضا في أول كتاب الشروط
بلفظ ولا يأتيك منا أحد وهي تعم الرجال والنساء ودخلن في هذا الصلح ثم
نسخ ذلك فيهن أو لم يدخلن إلا بطريق العموم فخصص زاد ابن إسحاق
ومن جاء قريشا ممن تبع محمدا لم يردوه إليه ولمسلم من حديث أنس أن
قريشا صالحت النبي صلى الله عليه وسلم على أن من جاء منكم لم نرده إليكم ومن جاءكم
منا رددتموه إلينا فقالوا يا رسول الله أنكتب هذا قال نعم إنه من
ذهب منا إليهم فأبعده الله ومن جاءنا منهم إلينا فسيجعل الله له فرجا
ومخرجا وللبخاري في أول الشروط وكان فيما اشترطه سهيل على النبي
صلى الله عليه وسلم أنه لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا وخليت
بيننا وبينه فكره المؤمنون ذلك وامتعضوا منه فأبى سهيل إلا ذلك فكاتبه
النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال المسلمون متعجبين سبحان الله كيف
يرد إلى المشركين وقد جاء حال كونه مسلما قال الحافظ ابن حجر والقائل ذلك
يشبه أن يكون عمر لما سيأتي وسمى الواقدي ممن قال ذلك أسيد بن حضير
وسعد بن عبادة وسهل بن حنيف أنكر ذلك أيضا كما في المغازي من
البخاري والضغطة بالضم للضاد وسكون الغين المعجمتين ثم طاء
مهملة كما اقتصر عليه الفتح قال في القاموس الضيق والإكراه والشدة
انتهى وهي ألفاظ متقاربة وفي النهاية أي عصرا وقهرا يقال أخذت فلانا
ضغطة إذا ضيقت عليه لتكرهه على الشيء وفي ترتيب المطالع بفتح الضاد
وضمها للأصيلي أي قهرا واضطرارا وفي حديث البراء عند البخاري لا يدخل
مكة السلاح إلا السيف في القراب وأنه لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن
يتبعه وأنه لا يمنع من أصحابه أحدا إن أراد أن يقيم بها وعند ابن إسحاق
وعلى أن بيننا عيبة مكفوفة أي أمورا مطوية في صدور سليمة إشارة إلى
ترك المؤاخذة بما تقدم بينهم من أسباب الحرب وغيرها وأنه لا إسلال
ولا إغلال أي لا سرقة ولا خيانة فالإسلال من السل وهي السرقة والإغلال
الخيانة تقول أغل الرجل أي خان أما في الغنيمة فيقال غل بغير ألف والمراد
أن يأمن بعضهم بعضا في نفوسهم وأموالهم سرا وجهرا وقيل الإسلال
من سل السيوف والإغلال من لبس الدروع ووهاه أبو عبيد قال
وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن
يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن
في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش
وعهدهم وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل مكة علينا وأنه إذا كان
عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب

السيوف

السيوف في القرب لا تدخلها بغيره فإن قلت ما الحكمة في كونه عليه
الصلاة والسلام وافق سهيلا على أنه لا يأتيه رجل منهم وإن
كان على دين الإسلام إلا يرده إلى المشركين فالجواب كما قاله
النووي عن العلماء أن المصلحة المترتبة على إتمام هذا الصلح هي ما ظهر
من ثمراته الباهرة الغالية وفوائده المتظاهرة التي علمها صلى الله
عليه وسلم وخفيت على غيره فحمله ذلك على موافقتهم لأنه لا يترك
ما فيه مصلحة للمسلمين وقد علم أن الله سيجعل للمستضعفين فرجا ومخرجا
كما أخبر بذلك فكان كما قال فظهرت مصلحة هذا الصلح التي كانت عاقبتها
فتح مكة وإسلام أهلها كلهم ودخول الناس في دين الله أفواجا
جماعات وذلك أنهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون يختلطون
بالمسلمين ولا تتظاهر أي تظهر عندهم أمور النبي صلى الله عليه وسلم
كما هي وعبر بالمفاعلة للإشارة إلى أنه بعد الصلح صار بعض الأمور يظهر
كأنه تعاون البعض وهو مستلزم لكمال الظهور وفي المختار التظاهر
التعاون ولا يحلون بمن يعلمهم بها مفصلة فلما حصل صلح الحديبية
اختلطوا بالمسلمين وجاءوا إلى المدينة وذهب المسلمون إلى مكة
وخلوا بأهلهم وأصدقائهم وغيرهم ممن يستنصحونهم وسمعوا
منهم أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته الظاهرة وأعلام
نبوته المتظاهرة وحسن سيرته طريقته وجميل سيرته من إضافة
الصفة للموصوف وجميل طريقته سمتا وما قبله حسنه اختلاف هو
اللفظ وعاينوا بأنفسهم كثيرا من ذلك فمالت أنفسهم إلى الإيمان
حتى بادر خلق منهم إلى الإسلام قبل فتح مكة فأسلموا فيما بين صلح
الحديبية وفتح مكة كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما
وازداد الآخرون وهم من لم يسلم حينئذ ميلا إلى الإسلام فلما كان
يوم الفتح أسلموا كلهم لما كان قد تمهد لهم من الميل وكانت العرب
من غير قريش في البوادي ينتظرون بإسلامهم إسلام قريش
لما يعلمون بينهم من القوة والرأي ومن نصهم كانوا يقولون قوم الرجل
أعلم به فلما أسلمت قريش أسلمت العرب قال الله تعالى إذا
جاء نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه والفتح فتح مكة
باتفاق كقوله لا هجرة بعد الفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله
أفواجا جماعات جاء العرب بعد فتح مكة من أقطار الأرض طائعين
فالله ورسوله أعلم بالحكمة البالغة التي سبحان صد المسلمين عن
البيت كان في الظاهر هضما وفي الباطن عزا لهم وفتحا وقهر المشركين
من حيث إنه إذلال وقهر من حيث أرادوا العزة والغلبة ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين انتهى من كلام العلماء قال في رواية البخاري التي
في الشروط فبينما بالميم هم كذلك وعند ابن إسحاق فإن الصحيفة لتكتب إذ
دخل أبو جندل بالجيم والنون وزن جعفر ابن سهيل بن عمرو القرشي
العامري وكان اسمه العاصي فتركه لما أسلم حبس بمكة ومنع الهجرة وعذب

تذلل

تكتب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)